المنظومة الثّقافية الغربية، وتاريخية التّمثيلات النّمطية المختزَلة عن الإسلام

The Western Cultural System and the Historicity of Stereotypical and Simplified Representations of Islam

سليم حيولة*

جامعة يحيى فارس بالمدية

haioula@yahoo.fr

تاريخ الإرسال:**2025-05-11** تاريخ القبول: **2025-05-25**

ملخص:

تُحاول هذه الدّراسة توضيحَ مجمل التّمثيلات، التي قدّمتها المنظومةُ الثّقافية الغربية حول الإسلام، وأسبابها الخفيّة، ومرجعيّاتها المعرفية والفلسفية، المتمثّلة على الخصوص في فكر الأنوار والحداثة، الذي تأسّس في القرن الثّامن عشر، عبر تصدير العقلانية والحرية والعدمية والفردانية، كإحدى خصوصيّات الغرب، التي كانت مظاهرها الفلسفية متمثّلة في الحداثة كنظامٍ فكريّ واجتماعيّ، وكذلك المركزية الغربية، بوصفها رؤية للذّات وللآخر، بالإضافة إلى الرأسمالية، كنظامٍ اقتصاديّ غربيّ خالص، قائمٍ على فكرة "السيّد"و "العبد" أو "الخادم"، مؤسّسة على المبادئ الأساسية للفلسفة الأوروبيّة، انطلاقا من أفكار "إيمانويل كانط" و"فريدريك هيغل"، وانعكست هذه المبادئ في تأسيس الكيان الثّقافي لأوربا وللغرب بصفة عامّة، وتمثّلت مظاهرُها في الخطاب الأدبي، الرّوائيّ منه على الخصوص، وفي دراسات المستشرقين، والخطاب الإعلاميّ والسينمائي، وفي كلّ الخطابات الغربية الأخرى، التي يُمكن النّظر إليها بوصفها خطابات متجانسة ومتناسقة، تنطلق من الذّات الغربية وتُقدّم تمثيلاتٍ عن الإسلام والمسلمين، وكانت استراتيجيّاتُها قائمة على إعادة بناء الصورة التي عُرف بها، منذ ظهوره كدينٍ جديد في شبه الجزيرة العربية، كما يُمكن أيضا إدراجها ضمن تصوّر واحد، قائم على تاريخية التّمثيلات واستمرارها، ضمن

*-**المؤلف المُراسل.**

ما أصبح يُسمّى بـ"خطاب الاستشراق"، كما عبّر عن ذلك المفكّر والمقارن الفلسطينو-أمريكي"إدوارد سعيد".في مجمل كتاباته، وغيره من المفكّرين العرب المحدَثين، من أمثال"عبد الوهاب المسيري" و "حميد دباشي" و"عبد الله العروي" و "سالم يفوت" و"عزيز العظمة".

الكلمات المفتاحية؛ الاستشراق- الإسلام- إدوارد سعيد-التّمثيل-

Abstract:

This study aims to elucidate the various representations of Islam within the Western cultural system, examining their underlying causes and intellectual and philosophical foundations. These representations are deeply rooted in the Enlightenment and modernity, which emerged in the 18th century and promoted rationality, freedom, nihilism, and individualism as distinctive features of the West. These philosophical dimensions found their expression in modernity as an intellectual and social system and in Western centrism as a perspective on both self and "the other." Additionally, capitalism, as an exclusively Western economic system, was founded on the principles of "master" and "servant," or "slave," drawing upon the core ideas of European philosophy, particularly those of Immanuel Kant and Friedrich Hegel.

These principles profoundly influenced the cultural identity of Europe and the West, manifesting in literary discourse, particularly novels, as well as in Orientalist studies, media narratives, cinematic productions, and other Western discourses. These discourses, viewed as cohesive and systematic, originate from the Western self and offer representations of Islam and Muslims. Their strategies are based on reconstructing the image of Islam as it has been perceived since its emergence as a new religion in the Arabian Peninsula.

Furthermore, these representations can be framed within a unified vision, characterized by the historicity of representations, as encapsulated by what is now referred to as "Orientalist discourse." This notion was extensively discussed by Edward Said in his writings, as well as by modern Arab thinkers such as AbdelwahabElmessiri, Hamid Dabashi, AbdallahLaroui, Salem Yafout, and Aziz Al-Adhmah.

Keywords ,Orientalism ,Islam ,Edward Said ,Representation , Post-Colonialism

أوّلا: الاستشراق من منظور المفكّر العربي

اعتنى الأوروبيّون منذ القديم، بكلّ ما له علاقة بالشرق، بدءا بالإنسان ثمّ بمختلف صنوف المعارف والعلوم، واهتمّوا كذلك بتاريخه ولغاته وأديانه، باعتبار الشّرق مهد الإنسانية وموطن ظهور أولى الحضارات، فيما بين النّهرين في العراق وفي مصر، وأقبل الباحثون والرحّالة والمُستكشفون من بلدان أروبا، يهتمّون بدراسة العلوم الشرقية (العربيّة

والإسلاميّة) وبحثها وإخراجها، ومحاولة فهمها والاستفادة منها، وكذلك، بوصفها دليلا على الإنسان الشرقيّ؛ عقليّتِه وتفكيره ونفسيّته وآماله واهتماماته وأخلاقه وأديانه وآدابه، عبّرت عنه بحوثٌ لا حصر لها، قام بها علماء ومؤرّخون ونقّاد وفلاسفة، بما كوّن تراثا ضخما، أصبح مرجعا في كلّ ما يتعلّق بالشرق والشرقيّين، وقد ازدادت هذه العناية خلال القرن التّاسع عشر، وترافقت مع الحملات الاستعمارية الأروبية في إفريقيا والشرق العربي، وباقي البلدان الآسيوية، وقد نال الإسلامُ حظّه من عناية الأروبيّين، فصنّفوا فيه مؤلّفات كثيرة، واعتنوا بمخطوطات العلماء المسلمين من مختلف البلدان والاثنيات، واهتمّوا أيضا بتاريخ الشعوب الإسلامية ومعارفها، لكنّ الأمر الواجب الإشارة إليه، هو أنّ هذه المعرفة حول الإسلام كانت سببا في نشوء تمثيلات كثيرة، ولم تكن، في حقيقتها، سوى معرفة يتداخلها الخيال والإيديولوجيا، وكانت في الوقت نفسه مؤثّرة في فهمِ كلّ ما له علاقة بالإسلام وبالإنسان المسلم، وتجاوزت ذلك إلى تحديد السياسة الغربية نحو البلدان الشرقية، المسلمة منها بخاصّة، وكان "إدوارد سعيد"[1](1935-2003)، قد عبّر عن كلّ هذه الأفكار في كتابه"الاستشراق"، الصادر في سنة 1978، كما رسمت الإطار العام لهذا النّقد، أعمال المفكّرَين الفرنسيّين"ميشال فوكو"(1926-1984)، في سياق فكر ما بعد البنوية، و"جان فرانسوا ليوتار"(1924-1998)، في إطار ما بعد الحداثة، وهو ما يُعبّر عن أنّ الروح التي تُسيّر عمل هذه المنظومات النّقدية هي روحُ الـ" ما بعد"، التي هي سمة الثّقافة والنّقد المعاصرَين.

وإنّه، وعلى الرّغم من اختلاف بحوث المستشرقين وانتماءاتهم ومدارسهم، فإنّ تلك المعرفة التي كوّنوها عن الشرق، سمحت بتكوين نظرةٍ عن الإسلام، وتأسيسٍ لتمثيلات نمطيّة، تُعبّر عن "نقصٍ" و"تخلّفٍ جوهريّ"، ملتصقٍ بسكّان الشرق، وفُهم الإسلام بوصفه أحدَ الأسباب المساهمة في تخلّف المنتمين إليه، وكانت نظرتهم تلك، مؤسّسة على الانطباع الأوّل الذي كوّنه الأوربيّون ومفكّروهم، في أثناء اللّقاء بينهما، بعد ظهور الإسلام، ولمختلف الصراعات والإشكالات العقائدية التي خلّفها ذلك اللّقاء التّاريخي، التي حملت مجموعة من الأفكار، ساهمت في تحديد الصورة التي أصبح يُعرف بها الإسلام، وهي الصورة التي تمّ إعادة توظيفها في القرن التّاسع عشر، في فترة الاستعمار، والمؤسَّسة على واقع الشعوب

[1] ادوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة والسلطة: تعريب كمال ابو ديب، ط1، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، 1981، ص

الإسلاميّة في تلك الظروف التي مرّت بها المنطقة، التي سمحت بتكريس كلّ ما استقرّ في أذهان الأروبيّين عن الإسلام منذ القديم، وإعادة إحيائه، ولم يُكلّفوا أنفسَهم دراسة الإسلام دراسة متعمّقة، بعيدا عن المعرفة الأروبية الوضعية، وتواصل استعمالُ التّمثيلات التي تُحيل إلى كلّ ما هو سلبيّ، ولم تستطع أروبا أن تتخلّص من إرثٍ تاريخيّ قديم، يعمل على "شيطنة" كلّ ما يرتبط بالدّين الإسلاميّ، ولم يكن الإسلام ضحية هذه الرؤية الغربية فحسب، بل نالت الشعوب الأخرى، في إفريقيا وآسيا حظّها من التّمثيلات المغلوطة التي قدّمها الغربيّون عنهم، كما لم تقف المعرفةُ الغربية عند هذا الحدّ، بل بلغت مدى لم يبلغه أيُّ نشاط بحثي ومسار دراسيّ آخر، معرفيا ومنهجيّا، فكوّنت إرثا علميا وثقافيا، أقرب إلى الخيال منه إلى الحقيقة.

تناول مظاهرَ المنظومة الثّقافية الغربية، عددٌ كبير من المفكّرين العرب والمؤرّخين والفلاسفة ونقّاد الأدب، وركّز البعض منهم على أعمال المستشرقين، باعتبارها مستودَع نظرة الغرب للإسلام، والمظهر المعبّر عن الفكر الغربي، وضمن هذا النّقد اهتمّ المفكّر الجزائريّ"مالك بن نبي"(1905-1973)، بأثر الاستشراق بشقّيه؛ المادح والمشكّك والمشوّه للإسلام والمسلمين، وأثرِ كلّ منهما في إعادة التّفكير، في سبيل إحياء الحضارة العربية الإسلاميّة، وأوضح خطرَه على الأمّة ومستقبلها، وتناول أثرَ المستشرقين "الموضوعيّين"، الذين اهتمّوا بالتّراث الإسلاميّ، تحقيقا وفهرسة ونشرا، لكنّه لم يُركّز على التّمثيلات التي أمكن صياغتها من أعمالهم التي قدّموها، وأظهر، بدل ذلك، خطورة الفكر الاستشراقي، إذ يرى «**إنّه لمن الواضح أنّ المستشرقين القدماء أثّروا وربّما لا يزالون، على مجرى الأفكار في العالم الغربي دون أيّما تأثيرٍ على أفكارنا، نحن معشر المسلمين. إنّ ما كتبوا كان قطعا المحورَ الذي تحرّكت حوله الأفكار التي نشأت عنها حركة النّهضة في أوروبا، بينما لا نرى لهم أيّ أثرٍ فيما نُسمّيه النّهضة الإسلاميّة اليوم**»[1] فعلى اعتبار"ابن نبي" "شاهدا للعصر"، على واقع جزائريّ صعب، ومعاناة كبيرة،في أثناء الاستعمار الفرنسيّ، فقد عاش القرنَ العشرين بكلّ جوانحه، وعمل على دراسة المستشرقين وآثار أعمالهم في القديم وفي الحديث، مشيرا إلى مساهمتها في النّهضة الأروبية، كما حاول العمل على توضيح الأعمال التي تبدو موضوعية في منطلقاتها وأعمالها، وتناول أثرها في العالم الإسلاميّ، ومن خلال

[1] مالك بن نبي، إنتاج المستشرقين وأثره في الفكر الإسلامي الحديث، ط1، دار الإرشاد، بيروت، 1969، ص 498

عمله، يُمكن صياغة التّمثيلات المغلوطة التي أنتجوها حول العرب والمسلمين، التي لا تخرج عن تصويرهم بصورة الضعف والتّخلّف، وعلى الرغم من ذلك، فإنّ مؤلّفاته تتضمّن إشارات واضحة إلى عدم موضوعية المستشرقين، ومجانبتهم الحقيقة، في كلّ ما تناولوه من مواضيع حول المسلمين والشرقيّين عموما .

ثانيا: باتولوجيا الرؤية الغربية للإسلام، تاريخيّة التّمثيلات وسلطة التّخييل

على الرّغم من اعتقاد الكثير من الباحثين العرب والغربيّين، من أنّ المنظومة المعرفية الغربية، ليست المسؤولة عن التّمثيلات التي يُقدّمها الخطابُ الثّقافي الغربي عن الإسلام، وأنّ خطاب الاستشراق، كمظهر أساس لهذه المنظومة، يختصر الرؤية الغربية للشرق وللإسلام، ولكلّ مسألة لها علاقة بالآخر كـ"مختلف"، إلّا أنّه يُمكن الجزم، بأنّ هذه المنظومة الغربية نفسها، ساهمت بشكلٍ كبير في تبلور مجموعة من الرؤى، المنطلقة من جوهر الفكر الغربي،المؤسّس لهويّته وتاريخه، واختلافه الجوهري عن كلّ ما عداه، انطلاقا من فكر الأنوار والحداثة الأروبيّة، التي بدأت في القرن السادس عشر، وبلغت نضجها في القرن التّاسع عشر، وهو القرن الذي شهد ظاهرة الاستعمار الأروبيّ الحديث، والمنطلقة من إقصاءات وتحيّزات واختزالات، بدءا بالعقلانية، التي تُعدّ جوهر هذه المنظومة وأساسها الثّابت، وذلك بتأثير الأفكار التي ظهرت في الفلسفة الألمانية، المؤسّسة للمفاهيم الكبرى، التي غدت تعبيرا عن الغرب، عند كلٍّ من"إيمانويل كانط"(1724-1804) و"فريدريك هيغل"(1770-1831)، و"ماكس فيبر"(1864- 1920)، التي أسّست تصوّر الأروبيّين لأنفسهم ولغيرهم في الوقت نفسه، وتُعدُّ فكرة المركزية" أهمّ خصوصيّاتها، مؤثّرة في تبلور مجموعة من الرؤى، أسهمت في تكوّن مجموعة من المناهج الغربية، المصاغة لدراسة الإسلام والشعوب الإسلامية، ضمن ما أصبح يُعرف بالدّراسات الإسلامية، التي مثّلها بشكلٍ بارز المستشرق "غوستاف فون غرونباوم".

وتحتلّ التّمثيلات والصور النّمطية محورَ العلاقة بين أروبا والإسلام، منذ القديم، وانطلاقا من أنّ الاستشراق، يُعدّ المظهر الثّقافي الأساس للمنظومة المعرفية الغربية، فقد اقترن هذا الأخير، دوما بالتّمثيلات، وهو التّحديد، الذي أقرّه "إدوارد سعيد"، وجمع في ثناياه كلّ خطابٍ غربيّ حول الشرق، سواء أكان أدبيا أم فلسفيا أم تاريخيا وعلميا، درج على ترسيخ تمثيلات مغلوطة في الفكر الأروبيّ، وقد بلغت درجة الشيطنة والتّشويه ضدّ الآخر"المختلِف"

عن أروبا، درجة كبيرة، وكلّ ما قدّمه أقطاب الاستشراق من دراسات ميدانية أو تنقيب أركيولوجي، أو تحقيق لمصنّف تراثيّ قديم، أو بحثٍ في اللّغات الشرقية والتّأسيس لأصولها وتحديد أنظمتها، أو تناولٍ لمسألة من مسائل الفقه الإسلاميّ، أو جانب من جوانب التّاريخ الإسلاميّ، أو دراسةٍ لواقع المجتمعات العربية في القديم والحديث، وفي كلّ المواد الإعلامية والبحثية، في علم الاجتماع وفي الفلسفة، فإنّ ما يُقدَّم في الغرب، يصبّ في إغناء التّمثيلات التي تُقدّم حول الآخر غير الأروبيّ، وتتمظهر أشكال هذه التّمثيلات وتتركّز في جزء هامّ منها، حول الإسلام والمسلمين والتّاريخ الإسلاميّ والقرآن الكريم، وحول شخصيّة الرسول "محمّد بن عبد الله" صلّى الله عليه وسلّم، وهو ما جعل تلك التّمثيلات متناسقة في كلّ خطاب غربي عن الإسلام وتُصبح تركيبا فريدا من نوعه، منطلقا من المركزية ومشبعا بالعنصرية والتّحيّز، مطابقا لأسس النّظام الفكري الغربي، لا تعبيرا عن حقيقة الإسلام وخصوصيّاته.

يختلف العمل البحثي الذي قام به "إدوارد سعيد"، عن كلّ السابقين في دراسات الخطاب الغربي عن الإسلام، لأنّه اهتمّ، خصوصا في مؤلّفاته "الاستشراق" و "الثّقافة والإمبريالية" و"تغطية الإسلام"، بمظاهر هذا الخطاب، في إطار الدّراسات الاستعمارية والدّراسات ما بعد الاستعمارية، التي هي إحدى المسارات البحثية المعاصرة، التي تُعدّ إحدى تحوّلات الأدب المقارن، وتهتمّ بدراسة علاقات الثّقافات في إطار الفكر الاستعماري، وتبحث في مختلف البنى المعرفية والإيديولوجية لجيانولوجيا الفكر الغربي المعاصر، وقد أوضح أنّ الاستشراق عبارة عن منظومة فكرية متّسقة، مرتبطة، بشكلٍ وثيق، بالفكر الأروبي، تُقدّم تمثيلات عن الشرق والإنسان الشرقيّ، وتظهر عبرها تحيّزاتُ الفكر الميتروبوليتاني، وتنطلق دراساته في هذا الشأن من اعتبار الاستشراق خطابا غربيا، تكشف بنيته الخفيّة، القائمة على الهيمنة والمنطلقة من السلطة المؤسّساتية، عن خيالٍ واسع، بلغ درجة يُمكن وسمها بالمَرَضية، ويذهب في ذلك إلى أنّ «**الاستشراق شكلٌ من أشكال العُصاب التّوهّمي(بارانويا) ...**».[1]

فـ"المقارن الفلسطيني" يُفسّر الاستشراقَ باعتباره إحدى المظاهر الباتولوجية، العُصابية، للذّات الغربية ومكوّناتها الفكرية، المنطلقة من المركزية، التي أسهمت في النّظر إلى الآخر باعتباره ناقصا، انطلاقا من أنّ التّمثيلات التي يُقدّمها خطابُ الاستشراق عن الإسلام هي إحدى إنتاجات الأنا الأروبي، وتَمثَّل عملُها في إقامة تحديدات للذّات الغربية، قائمة على

[1] ادوارد سعيد، الاستشراق، المعرفة والسلطة: تعريب كمال ابو ديب، مرجع سبق ذكره، ص 100

مكوّناتٍ الأنوار والحداثة، وإقصاء كلّ النّقائص، التي ستكوّن سمات الآخر وصورته (المسلم والزنجي والآسيوي، وغيرهم) وعملية العكس النّفسية هذه، هي الاستراتيجية، التي عملت على تكوين تمثيلات عن المقهورين والمضطهَدين من الشعوب المستعمَرة في الشرق وفي إفريقيا وآسيا.

وقد تحدّث عن هذا المسألة أيضا المفكّر والمؤرّخ "عبد الله العروي"(1933- ...) في كتابه" أزمة المثقّفين العرب"، في ثنايا تناوله لمنهجية المؤرّخ والمستشرق النّمساوي "غوستاف فون غرونباوم"(1909-1972) في دراسة الإسلام، التي تُبيّن بوضوح، ارتباطه بجملة من المحدّدات الفكرية، التي أسهمت في تقديم نظرة عن هذا الدّين، والأمر الذي يُهمّنا هنا، حسب قراءة هذا المؤرّخ، هو الرؤية التي ينطلق منها هذا المستشرق، في مقاربة المسائل المتعلّقة بالإسلام، سواء أكانت أدبية حول الشعر الجاهلي، أم دينية حول الإسلام، أم تاريخية وسياسية واجتماعية، تتعلّق ببعض الأحداث التّاريخية، أو علمية، خاصة بإسهام المسلمين في تاريخ العلوم، وعن المجتمعات المسلمة والأخلاق وغيرها، التي يُحدّدها "العروي" بجلاء، وهي أنّ «**فون غرونباوم يُؤكّد بوضوح، أنّ محاولته ترمي قبل كلّ شيء إلى أن تكون استبطانا ثقافيا للغرب**» [1]. وبذلك فهو يقوم باستخراج صورة الإسلام من خلال عكس صورة الغرب التي أسّسها لذاته، فإذا كان هذا الغرب يرى نفسه متطوّرا فالمسلمون، ، حسب هذا المنطق المغلوط، "متخلّفون"، والإسلام، بناء على ذلك، هو "السبب المباشر" لتخلّفهم، وإذا كان الغرب عقلانيا، فالإسلام "غير عقلاني"، وهكذا يُمكن استخراج ما لا حصر له من التّمثيلات حول الإسلام والمسلمين، وانطلاقا من كلّ هذا يُدرج "غرونباوم"، الدّين الإسلاميّ، حسب "العروي" ضمن الثّقافات، وذلك إخراجا له، من كونه رسالة الله للنّاس أجمعين، وفي هذا يرى أنّه «**يسمح فون غرونباوم لنفسه منذ البداية اعتبارَ الإسلام كثقافة**» [2] . فاعتبار الإسلام ثقافة يعني أنّ مبادئه تكوّنت ضمن مجتمع ما، في حيّز زمني معيّن، نتيجة خبرات حياتية وطقوسية خاصّة، ومحدّدات اجتماعية وسياسية وثقافية، لا علاقة لها بالمرجع الإلهي الغيبيّ، والأمر نفسه تمّ تطبيقه مع الدّين المسيحي، الذي كان،بالنّسبة للغربيّين، عبارة عن ثقافة، تكوّنت انطلاقا من اللّقاء بين الدّين المسيحي

[1] عبد الله العروي، أزمة المثقفين العرب، تقليدية أك كلاسيكية؟ : ترجمة ذوقان قرقوط، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، 1978، ص66.
[2] المرجع نفسه، ص 57.

والأساطير الشرقية القديمة، ومؤسّس كذلك، على مقولات الفلسفة الإغريقية القديمة، ليتكوّن إثر ذلك تراثٌ ديني، يُمثّل تراكما للعديد من الرؤى والمفاهيم، أعطت طبيعة أكثر إنسانية لمعقوليّته في المجتمعات الغربية، واعتُبر ثقافة، تكوّنت بعيدا عن المصدر الغيبي-الإلهي، وإذا كان هذا صالحا لفهم المسيحية المحرّفة أصلا، فإنّ تفسير الإسلام انطلاقا من هذه الرؤية هو مجانبة فاضحة للصواب، لأنّ أغلب المستشرقين والمختصّين في الدّراسات الإسلاميّة، في الغرب، لا يلتفتون إلى المصدر الإلهي للإسلام، بل يعتبرونه نتيجة تراكم تاريخي، لمجمل المحتويات الثّقافية للعصور التي سبقت ظهور نبيّ الإسلام؛ محمّد بن عبد الله (صلّى الله عليه وسلّم)، عبّرت عنه الصراعات الاجتماعية والسياسية والثّقافية للقبائل في شبه الجزيرة العربية، الأمر الذي أسهم في تكوين ما أصبح يُعرف بـ"الإسلام" وتأسيس شريعة قائمة على التّوحيد، وتمّ وضع قوانين وضوابط، أوجدوا لها تبريرات في ما كان لدى الشعوب القديمة في الشرق، من شخصيّات وكتابات وأفكار عن العالم الآخر، وفي هذا المعنى المغلوط، تسير أعمال "فون غرونباوم" في اعتباره الإسلام ثقافة، ولم يستطع فهمه بوصفه شريعة إلهية، أنزلها الله على الرّسول الكريم، ليُبلّغها للنّاس، وجعل القرآن الكريم؛ كلام الله دستورا للعالمين، وفي دراسته للمنطق الذي يختزن منهجية هذا المستشرق في فهم الإسلام، يذهب"العروي" إلى أنّ الاستدلال المنطقي الذي يُطبّقه "غرونباوم" ويُمكن تطبيق هذا الأمر على كلّ مستشرق يُوظّف المنهجية نفسها، انطلاقا من المنطق الغربي الاختزالي، ويرى أنّه وصل إلى «**ما يُشبه المعادلة التّالية: إسلام-ثقافة عربية-ثقافة غير حديثة-نافية للثّقافة الحديثة. إنّها في الواقع مطابقاتٌ وتباينات بين الغرب الحديث والثّقافات غير الحديثة**»[1] . فهذه المعادلة التي حدّدت الإسلام كثقافة قديمة، ثابتة لا تُحكمها سُنن التّطوّر، انطلاقا من الرؤية الغربية، التي مرّت بتحوّلات كبيرة، هي السبب المباشر لنشوء كلّ التّمثيلات التي قُدّمت للإسلام، التي تبقى ثابتة لا تتغيّر، وتدخل، في الوقت ذاته، ودوما، في نقيض مع الغرب، وهذه المنهجية التي تُعدّ الرؤية الجامعة لكلّ مقاربات هذا المستشرق، لا تخصّه كباحث في تراث الإسلام وتاريخه فحسب، وإنّما تُعدّ إحدى خصوصيّات الفكر الغربي، القائم على عكس صورة الأنا، لاستخراج تمثيلات الآخر، وغالبا ما تكون هذه الأخيرة سلبية، وهو عينُ ما هو حاصلٌ في مسألة الرؤية الغربية للإسلام، ولكلّ مسألة لها

[1] عبد الله العروي، المرجع نفسه، ص 71.

علاقة به، فإذا كان الغرب عقلانيا، فالإسلام غير عقلاني، وهكذا، يُمكن صياغة ما لا حصر له من التّمثيلات عن الدّين وعن المنتمين إليه، حسب هذا المنطق المغلوط، الذي لا يستند إلى الحقيقة .

ويُؤكّد "إدوارد سعيد" على أنّ هذه التّمثيلات بقيت صلبة ولم يحدث فيها تغيّر كبير، على الرغم من التّغييرات المعرفية الكبيرة الحاصلة في العالم المعاصر، الذي تطغى عليه التّكنولوجيا، ووسائل النّقل التي اختصرت المسافات وقرّبت الشعوب والثّقافات، أكثر من أيّ وقت مضى، التي من المفترض أن تكون عاملا لاضمحلال تلك الصور السلبية للشعوب عن بعضها، وبما أنّ الحال هكذا، فكيف يُمكن التّعامل مع هذه التّمثيلات العنصريّة والمتحيّزة؟ وهل يُمكن القول؛ إنّنا مرغمون على دخول عالم "ما بعد التّمثيلات"، وفرض إحلال واقع إنسانيّ، يفرض الاحترام والتّعايش، وإيجاد طرق جديدة للتّعاون بين الأمم والمجتمعات؟ وهل بمقدرة شعوب العالم أن تفرض واقعا جديدا، مبنيا على الاحترام والشراكة، والنّظرة الموضوعية، على الرّغم سطوة الرأسماليّة الغربية ومظاهرها المتعدّدة؟ وما هي الإمكانات الممكن توفّرها، لدحض سطوة التّمثيلات المغلوطة في الأدب ووسائل الإعلام والسينما الغربية؟ وهل بمقدور المسلمين والعرب والشرقيّين والأفارقة اليوم، تكوين جبهة مقاومة، تعمل على دحض سطوة الخطاب الغربيّ فيما يُقدّمه عنهم؟

كانت إحدى الأسباب المهمّة، المتعلّقة بشيوع التّمثيلات، التي تمّت صياغتها في إطار بحوث المستشرقين وأعمالهم حول الشرق، مرتبطة بجملة من الضوابط المعرفية والمناهج، المسؤولة عن إصدار صور معيّنة عن الإسلام والمسلمين، التي تكاد تطغى على ما قدّموه، التي شاعت باعتبارها الصورة الحقيقية، وأصبحت تُمثّل خطابا غربيا في وسائل الإسلام الكبرى في الغرب، ويكاد المفكّر "إدوارد سعيد" يقتصر في أعماله على الطريقة التي يُقدَّم بها الإسلام، في ثنايا هذا الخطاب، وخصّص مجموعة من المؤلّفات لتناول التّمثيلات الغربية للشرق وللإسلام، وفي كثير من المداخلات واللّقاءات الإذاعية والتّلفزيونية، تناول السياسة التي تعتمدها الولايات المتّحدة الأمريكية، حيال القضايا المتعلّقة بالإسلام والمسلمين، ركّز فيها على الصورة المغلوطة المقدّمة عن الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الأمريكية، وهي الصور الثّابتة، التي لا تتغيّر، بل تبقى حاضرة وقويّة، في كلّ مرّة يُراد فيها الحديث عن إحدى المسائل المتعلّقة بالإسلام، وهي النّظرة التي يرى أنّها أسيرة رؤية إيديولوجية ودينية مسيحية، استقرّت في الثّقافة الغربية منذ القرون الوسطى، أين شكّل الإسلام إشكالات

كبرى للدّيانة المسيحية الأروبية، عبّرت عنها الحروب المتعدّدة التي قامت بينهما في المشرق وفي الأندلس، أين تمّ توظيف تلك التّمثيلات، واعتبارها دليلا حقيقيا عن الإسلام والمسلمين، على الرّغم من دخول البشرية عالما جديدا وتغيّر أحوال كثير من البلدان والأمم، وحول هذا يرى أنّ «**إحدى النّقاط التي أُثيرها هنا وفي (الاستشراق) هي أنّ مصطلح الإسلام المستخدَم حاليا يبدو وكأنّه يعني دلاليا أمرا بسيطا واحدا، بيد أنّه في الحقيقة تخيّلٌ في جانب منه وتسميةٌ نمطية إيديولوجية في جانب آخر، ودلالةٌ في حدودها الدّنيا على تسميةٍ لديانة تُدعى الإسلام في جانب ثالث**»[1]. فهو يُفسّر السبب الذي أمكن من خلاله تقديم تمثيلات عن الإسلام، ثابتة وقارّة، في كتابات الغربيّين المتعدّدة، التي لا تختلف عمّا هو موجود في وسائل الإعلام، إذ في كتابه" تغطية الإسلام" الذي يتناول في ثناياه صورة الإسلام في وسائل الإعلام الغربية، استنتج فيه استقرار تلك الصورة التي يُقدّمها الغربُ، وعدم تطوّرها ونمطيّتها، التي تُخرج كلّما دعت الحاجة لذلك، وهو ما يدلّ على توظيف سياسيّ لتلك الصورة ولا علاقة لها بحقيقة الإسلام والمُسلمين، ويُؤكّد على أنّ رؤية الغرب للمسلمين هي، في حقيقتها، رؤية غير موضوعية، ولا يُمكنها أن تكون غير ذلك، لطبيعة العلاقة الإشكالية بين الغرب والإسلام منذ القديم، وذلك لاعتبارات عدّة؛ تاريخية ودينية وسياسية واقتصادية، بالإضافة إلى طبيعة الموجّهات الفكرية للثّقافة الغربية نفسها، المؤثّر، بشكلٍ حاسم، في قوّة تلك التّمثيلات، حيث يذهب إلى أنّ «...**الجانب الأعظم من هذه التّغطية النّاشطة إنّما يقوم على مادّة هي أبعد ما تكون عن الموضوعية...يُمثّل الإسلامُ حالة نموذجية، كما أنّه يُمثّل حالة فريدة، لأنّ تاريخه مع الغرب شديدُ القِدم وشديد التّحديد**»[2]. وهذا التّوظيف السياسي والفكري، كما يرى، هو في حقيقته توظيف لما استقرّ في ذهنية الغربيّين عن الإسلام، التي لا تخرج عن كونها تخييلا، لا علاقة لها بالواقع الفعليّ، وباعتباره أيضا توظيفا نمطيا إيديولوجيا، منبعثا من جوهر الفكر الغربيّ، الذي لا يُمكنه النّظر إلى الإسلام كمنهاج حياة لكلّ البشر، والحلّ لكثير من المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، التي تعيشها البشريّة، بل تمّ ربط ظهوره كديانة

[1] ادوارد سعيد، الاستشراق، مفاهيم الغربية للشرق، ترجمة: محمد عناني، ط1، دار الرؤية للنشر والتوزيع، 2006، ص 8.

[2] ادوارد سعيد، الإسلام في وسائل الإعلام في كتاب، الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمركية، برنارد لويس، وادوارد سعيد، ط1، دار الجبل، بيروت،1994 ص ص 67-68.

جديدة بسياقات الصراع بين النّبيّ "محمّد صلّى الله عليه وسلّم" وأتباعه، وبين أهل مكّة من قريش، من أجل الاستيلاء على الحكم وتوريثه، والقضاء على الخصوم، وهو ما لا يُمكن قبوله منطقيّا، لأنّ الإسلام حرّر العبيد وأعطى المرأة حقوقها، ودعا إلى عبادة الله وحده، دون الشرك به، وقضى على العديد من الممارسات الاجتماعية القديمة، سواء في شبه الجزيرة العربية أو في المناطق الأخرى، جعلت الإنسان يتحرّر من العديد من المعوّقات الاجتماعية، التي كانت تمنع تطوّره، وبصفة عامّة فإنّ الإسلام يُختصر في الغرب باعتباره "تلفيقا"، وذا نزعة استلائية، ولم يُنظر إليه أبدا باعتباره دين التّوحيد وتحرير العباد من القيم الجاهلية وعبودية الإنسان، وكلّ هذا يُفسّر الخللَ الموجود في المنظومة الفكرية الغربيّة، التي لم تُجاوز القوالب المرتبطة بسياقات تاريخية قديمة .

درس إدوارد سعيد هذه المسائل المتعلّقة بتمثيل الإسلام، وأودع أفكاره في هذا الشأن في العديد من الكتب والدّراسات التي ألّفها، وفي المحاضرات التي قدّمها، سواء في الجامعات الأمريكية أو الأروبية وغيرها، واستخلص مجموعة من النّتائج المهمّة، تتعلّق بالخطاب الذي حمل تلك التّمثيلات، وقد أورد في كتاب" الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية، من وجهة نظر أمريكية"، وهو عبارة عن مجموعة من المقالات، نُشرت بالاشتراك مع المستشرق الإنغليزو-أمريكي" برنارد لويس (1916- 2018)، جملة من هذه الأفكار، حيث يرى أنّه «**ورغم أنّ التّورية في تغطية الإسلام ستبدو جليةً لكلّ من يقرأ هذا الكتاب، فمن الجدير بنا أن نُورد توضيحا بسيطا منذ البداية. إنّ إحدى النّقاط التي أعرضها هنا وفي "الاستشراق" هي أنّ المصطلح "الإسلام" كما يُستخدم اليوم يبدو وكأنّما يدلّ على شأنٍ واحد بسيط، لكنّه في الحقيقة وهْمٌ في بعض أجزائه ودفعة إيديولوجية في بعضه وهو تحديد وتعريف بسيط جدّا لدين يُعرف بالإسلام في بعضه الآخر. ولا تقوم أيّ مقابلة مباشرة على أيّ درجة من الأهمية الصحيحة بين الإسلام في المصطلح الغربي الرائج وبين الحياة الزاخرة بالتّنوّعات الهائلة التي يحفل بها عالمُ الإسلام**، فقد نبّه إلى هذه المفارقة بين الصورة الفعلية للإسلام وبين تصويره في وسائل الإعلام، واستغرب بقاءها كذلك، وعدم تغيّرها، على الرغم من التّحوّلات التي مسّت المجتمعات الإسلاميّة المعاصرة، وأشار إلى العمل الإقصائي والتّعميمي للغرب، الذي لم ينظر للبلدان الإسلامية في تنوّعها الجنسي والثّقافيّ، لكنّه راح، بدل ذلك، يختصر الإسلام في مسائل فقهية وقضايا سياسية

واجتماعية، قد تكون مرتبطة بسياقات خاصّة، جرى تعميم نتائجها على الإسلام كدين، وهنا تكمن المفارقة بين الإسلام الحقيقي وبين الرؤية الاجتزائية الغربية.

إنّ "ثبات" الإسلام، بالنّظر إلى الغرب "المرن" و"المتحوّل"، هي السبب في بقاء صورة الإسلام ثابتة لا تتغيّر، مهما تغيّرت الظروف المعاصرة وتحوّلت السياقات المختلفة في العالم، وهو ما يدلّ على أنّ تلك الصورة منبعثة من رغبة غربية في رؤية المسلمين كما تُريد، لا بالنّظر إلى حقيقته الفعليّة، وقد أسهم اطّلاع الباحثين من مستشرقين ومهتمّين في إطار تخصّصهم على التّراث الدّيني والفكريّ الإسلاميّ وإقامة الدّراسات في قضاياه العقائدية والفقهية في شحن في الصورة بتمثيلات تدور في الإطار نفسه من الرؤية العامّة التي ترجع لطبيعة الفكر الغربيّ، وفي هذا المعنى، يتساءل المفكّر السوري"عزيز العظمة"(1947-...) فيما كان بإمكان أيّ باحثٍ أن يتصوّر وجود إنسانٍ مسيحي homo christianus، ما يزال على ثباتِ جوهره الإنجيلي وفي القارّات الخمس، وبعد مرور عشرين قرنا من ظهور المسيح، ويرى أنّ « **هذا التّصوّر ممكنٌ في عالم الإسلام الذي خلقه المستشرقون، بل وضروريّ فعليا، إذ بدون الإسلام كطبيعة ثابتة لا تتغيّر، لا وجودَ للاستشراق**».[1] ، ويذهب "العظمة" في تفسير رؤية المختصّين في هذا الشأن، إلى أنّه، دون هذه الرؤية الثّابتة للإسلام، لا يُمكن للدّراسات الإسلامية أن تُوجد، لأنّ تصوّر الغرب لنفسه وللإسلام قائم على تقسيم ميثولوجي؛ شرق/غرب، قائم على الثّبات، أي الإسلام كصورة واحدة، تشكّلت في القرن السابع الميلادي، ولم تزد على ما تمّ تأسيسُه من مفاهيم ورؤى وأفكار، حول هذه الدّيانة العظيمة، ذات المصدر الإلهي، وإذا كان أقطاب الدّراسات الإسلامية في أروبا درجوا على توصيف الإسلام بتمثيلات ثابتة، فإنّ الثّبات لا يُنتج إلّا الأنساق القارّة، ومنه جاء تفسيرهم لمسألة الاستبداد الشرقي، على الرّغم من عدم مقبولية ربط الشرق والإسلام بالاستبداد، لعدم موافقتها للمنطق من جهة، وعدم قدرتها على الإحاطة بكلّ الوقائع التي تُظهر الاستبداد كعنصر جوهريّ في تركيبة المجتمعات الإسلاميّة، لأنّ ذلك يعود إلى عجز عن فهم التّاريخ الإسلاميّ، التي تميّز الجزء الأعظم منه باستبداد الحكّام، الذي هو في حقيقته انحرافٌ عن الدّين، وليس تعبيرا عنه، وبهذا يغدو تفسيرهم ذاك مجانبا للموضوعية، لأنّه لا يبحث في الأسباب الحقيقية للاستبداد، وإنّما يربط بين الظاهرة المعقولة وأسبابها، التي تبدو لهم

[1] عزيز العظمة، التراث بين السلطان والتاريخ، ط1، منشورات العيون، دار البيضاء، 1987، ص70

"موضوعية"، وهي ليست كذلك حتما، انطلاقا من الوضعية المنطقية، التي تربط الظواهر بمسبّباتها، لكنْ، بطريقة سوفسطائية ظاهرة، ولذلك، فإذا كان للاستبداد ما يُبرّره من سياقات وظروف في كلّ الدّول القديمة منها والحديثة، فإنّه التصق بالإسلام كتعبيرٍ عن جوهر فيه، وفي هذا يرى "سالم يفوت" أنّ «**التّأكيد على أنّ "الشرق مستبدّ" و"الغرب ثوريّ" فيه مقابلة بين كيانين، أحدهما يحيا تاريخا ساخنا، والثّاني يعيش خارج الزمن مع ميل اعتبار الدّين المسؤول المباشر عن ركوده وباعتبار الشريعة لم ترقَ إلى ما عرفه الفكر السياسي الأوروبي بعد النّهضة ومع مفكّري عصر الأنوار، ثمّ يُضاف "غياب التّنوير" إلى سلسلة الغيابات الأخرى لتكتمل صورة الشرق "الرّاكد" وليفسَّر " فشلُ الحضارة الإسلاميّة في خلق رأسماليّة أو في الدّخول إلى الحداثة وتقبّلها"، وتحويل ذاتها إلى حضارة علمانية**[1]». ولنا فيما يذهب إليه هذا الباحث إضاءة في الكيفية التي يقوم بها الفكر الغربي بخلق الآخر وصنعه، فالإسلام، حسب نظرة المستشرقين والمختصّين في الدّراسات الإسلامية، "يعيش خارج التّاريخ"، وهو نقيض الغرب، "المتحضّر" و"المحكوم بسنن التّطوّر"، لذلك لم يسهم في نضوج مختلف مناحي حياة المسلمين؛ السياسية والاجتماعية والاقتصادية، في مقابل الغرب الذي مرّ بتحوّلات اجتماعية وسياسية وثقافية كبيرة، من عصر النّهضة إلى عصور الأنوار والحداثة، والإسلام، انطلاقا من هذه الرّؤية الغربية الضيّقة، لم يستطع تحقيق النّظم الاقتصادية الرأسمالية أو الدّخول في الحداثة أو العلمانية، التي يراها الغرب أعلى مستويات النّضج الحضاري، مقارنا غيره دوما بشروطه الخاصة، ولهذا فالعين التي كان يُرى بها الشرق هي عين الغرب وطريقة إدراكه للأشياء، ووسيلة تفسيره للواقع، ما يجعلنا أمام تأويل ضيّق، تمّ به إخراج الإسلام عن حقيقته .

وتبقى الأسباب الحقيقة الكامنة وراء هذه الرّؤية الغربية، كما يذهب إلى ذلك"إدوارد سعيد" تتمثّل في أنّ الإسلام ظلّ يُمثّل تهديدا كبيرا للحضارة الأروبية والغربية عموما، سواء في القديم أو الحديث، لذلك لا بدّ أن تبقى الصورة عنه ثابتة، لا يجوز أن تتغيّر، ويُضيف «**لا يُمكن القول عن أيّ دين أو تجمّعات ثقافية أنها تُمثّل تهديدا للحضارة الغربية بمثل التّوكيد نفسه الذي يُعتمَد الآن عند الحديث عن الإسلام**»[2] فالإسلام يُمثّل، منذ

[1] سالم يفوت، حفريات الاستشراق في نقد العقل الاستشراقي، ط1، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، 1989، ص ص 61-62.

[2] ادوارد سعيد، الإسلام في وسائل الإعلام في كتاب، المرجع السابق، ص69

العصور القديمة، الخطرَ المحدق بأروبا والغرب، لأنّه يُهدّد كيانَها الفكريّ والاجتماعي، إذ انتقل هذا التّهديد الذي كان يعني في القرون الوسطى تهديدا دينيا-عقائديا واجتماعيا، إلى تهديدٍ حضاري لأروبا برمّتها، التي لديها حساسية من كلّ ما يُعدّ منافسا لها، وترجع الأسباب الكامنة وراء هذا "الرّهاب"، في نظرنا، إلى ما تتمتّع به المعرفة الغربية من حرية مطلقة في البحث، الذي يُسائل كلّ شيء ولا ينبني على المسلّمات، ويُحاول تحدّي الحتميات، من أجل تمكين الإنسان من أن يكون سيّد الكون فعليّا، ومحور الوجود، لا خليفة الله في الأرض، فالثّقافة الغربية هي ثقافة مفرغة من القيم، وتميل نحو الاعتراف بالمادّة، كلّ هذا بخلاف الإسلام، الذي ينبني على ثوابت معقولة، تقوم على الاعتقاد في الله وضرورة السير على منوال قانونه في الوجود، وهو السرّ في صلاح الحياة، وبه يتحقّق التّعايش والاحترام والمساواة والعدالة الاجتماعية، لذلك ما يزال الغرب يخاف من أسلمة الحياة الغربية، لأنّ ذلك يعني فقدان الإنسان الغربي لمكانته وسطوته.

على الرغم من اختلاف التّركيبة الاجتماعية للغرب وتنوّع تياراته الفكرية والسياسية، إلّا أنّها تتّفق كلّها في اعتبار الإسلام انحرافا عن المعقولية، ويتمّ توظيف جملة من النّماذج النّمطية المرتبطة بهذا، وتفسير مختلف الأفعال والوقائع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تخصّ الإسلام والمسلمين، انطلاقا من ذلك، وهذا ما يبرز في الحياة السياسية في أغلب البلدان الغربية اليوم، ويرى "إدوارد سعيد"أنّ «...**هناك إجماعٌ حول الإسلام باعتباره كبشَ فداء لكلّ ما لا يروق لنا من أنماط سياسية واجتماعية واقتصادية جديدة في العالم. فبالنّسبة لليمين، يُمثّل الإسلام الهمجية، وبالنّسبة لليسار يُمثّل الثّيوقراطية في العصر الوسيط، أمّا بالنّسبة للوسط فهو يُمثّل نوعا من الغرائبية الممجوجة** ، فاختلاف المرجعيّات الفكرية للطبقة السياسية في أوربا والغرب عموما لا يعني اختلاف نظرتها للإسلام، بل إنّ صورته تبقى متماثلة إلى حدّ بعيد، بل ومتطابقة، على الرغم من تحوّلات المجتمعات المسلمة في الشرق وفي الغرب، جعلت العديد من تلك الدّول تدخل عصر التّقنية من أوسع أبوابها، وهو الحاصل في بلدان الخليج وفي ماليزيا وسنغفورة وغيرها من البلدان الإسلامية الأخرى، والأهمّ في كلّ هذا هو أنّه من خلال هذا الفهم يتمّ توظيف تلك النّماذج التي تستمدّ قوّتها من المنظور الغربي، وتُصبح حقيقة، يتمّ توظيفها من أجل تبرير السياسات الغربية في البلدان الإسلامية، وهو ما يجعل الإسلام مكروها ومنبوذا، في الميتروبول الغربي، وقد عبّر النّاقد ما بعد الكولونيالي الأمريكو-إيراني" حميد

دباشي" عن هذا بقوله «...**يعرفُ السياسيّون والنّقّاد الأوروبيّون اليومَ ما هو الإسلام- لقد استنتجوا أنّ الإسلامَ مرضٌ مثل السرطان**»[1] ، وكونه كذلك فإنّ ما يقوم به الغرب من تدخّلات في البلاد الإسلامية اليوم، باسم مكافحة "الإرهاب"، وتخصيصه السياسات والأموال من أجل ذلك، لا يعدو إحدى عمليات مكافحة "الأمراض"، التي تُهدّد "البشرية"، أي الغرب، الذي يرى نفسه ممثّلا لها .

خاتمة

إنّ التّمثيلات التي وضعها الغرب عن الشرق، والنّماذج النّمطية التي تُستعمَل للحديث عن الإسلام والمسلمين والشرق والشرقيّين، لم تكن سوى نتيجة من نتائج المنظومة المعرفية الغربيّة، القاصرة عن فهمهما، والرافضة لقبول حقيقتهما، ولذلك فإنّ كلّ الخطابات الغربية وأبرزها الاستشراق هي في حقيقتها خطابات إيديولوجيّة تجاوزها الزّمن، إذ بقيت التّمثيلات التي قدّمها عن الشرق والإسلام ثابتة لم تتغيّر، على الرغم من كونها إحدى صياغات القرون الوسطى، تبلورت مع الزمن، وأصبحت تُستعمَل في كلّ وقت وأوان، من أجل تبرير سياسة ما أو استراتيجية معيّنة، ولم تتغيّر بتغيّر الشرق نفسه، الأمر الذي جعلنا أمام ظاهرة فريدة من نوعها تميّز بها الفكر الغربي، فيما يتعلّق بموقفه من الشرق والإسلام، لذلك فإنّ النّقد الموجّه اليوم لهذه المظاهر الثّقافية الغربية، هو في حقيقته نقد للمنظومة المعرفية الغربية، المتمركزة حول ذاتها والمُشبَعة بقيم التّسلّط والهيمنة، والمضبوطة بمجموعة من المصالح الاقتصادية والاجتماعية، وهو ما يفتح المجال مستقبلا لاضمحلالها وتلاشيها، لأنّ حجّة بقائها قد تجاوزه العصر.

[1] حميد دباشي، هل يستطيع غير الأوروبيين التفكير، ترجمة: عماد الأحمد، ط1، دار المتوسط، ايطاليا، 2016، ص30.

قائمة المصادر والمراجع

1- مالك بن نبي، إنتاجُ المستشرقين وأثرُه في الفكر الإسلاميّ الحديث، دارُ الإرشاد، بيروت، الطبعة الأولى، 1969

2- إدوارد سعيد، الاستشراق؛ المعرفة والسلطة، تعريب كمال أبوديب، مؤسّسة الأبحاث العربية، بيروت، الطبعة الأولى، 1981

3- عبد الله العروي، أزمةُ المثقّفين العرب، تقليدية أم كلاسيكية؟ ترجمة ذوقان قرقوط، المؤسّسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1978

4- إدوارد، تغطيةُ الإسلام، ترجمة محمّد كرزون، دار نينوى للدّراسات والنّشر، دمشق، 2006

5- سالم يفوت،حفريّاتُ الاستشراق، سالم يفوت، حفريات الاستشراق؛ في نقد العقل الاستشراقي، المركز الثّقافي العربي. الدّار البيضاء، الطبعة الأولى، 1989

6- إدوارد سعيد، الاستشراق؛ المفاهيم الغربية للشّرق، ترجمة محمد عنّاني، دار رؤية للنّشر والتّوزيع، الطبعة الأولى، 2006.

7- حميد دباشي، هل يستطيع غير الأوربيين التّفكير؟ ترجمة عماد الأحمد، دار المتوسّط. إيطاليا، الطبعة الأولى. 2016.

8- إدوارد سعيد، الإسلام في وسائل الإعلام، في كتاب، الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية، برنارد لويس وإدوارد سعيد، دار الجيل. بيروت. الطبعة الأولى، 1994

9- عزيز العظمة،التّراث بين السلطان والتّاريخ، منشورات عيون. الدّار البيضاء،الطبعة الأولى ، 1987.